

أوباما..لماذا؟؟

لقد كتبت فى هذه الصفحة قبل بضعة أشهر من الانتخابات الامريكىة مقالة بعنوان (ثم ماذا بعد؟؟) أقول فيها بالحرف الواحد (فى ظنى- وبعض الظن إثم- ان العالم كله وخاصة النامى والمتنامى والنائم والمتناوم سوف يتنفس الصعداء بعد نهاية الانتخابات الامريكىة الجارية لا لأن احدا بعينه سوف يدخل البيت الابيض ولكن قطعاً لأن احدا بعينه سوف يخرج منه؟! والآن وقد قال الشعب الامريكى كلمته فى الانتخابات الأخيره وخرج جورج بوش غير مأسوف عليه الى غير رجعة فقد أن لنا ان نتكلم وأول الكلام: أوباما لماذا؟؟

قد يكون من المنطقى والطبيعى قبل الدخول فى متاهة الافراط فى التفاؤل او التفريط فى التشاؤم ان ننظر بعين ثاقبه وقلب مفتوح الى دلالة نتائج انتخابات الرئاسة الامريكىة على كل الاصعدة بداية بالصعيد الحزبى حيث سقط الجمهوريون مهزومين فى عقرديارهم ومعامل دوائهم الانتخابيه وعلى الصعيد العنصرى فاز مرشح ملون ومستضعف ومصنف ومستهدف من اول السباق وعلى الصعيد النفسى قرر الشعب الامريكى بصورة منقطعة النظير وفى مناخ لم يعرفه منذ الستينيات و باجماع تجاوز كل توقعات استطلاعات الراى وقفز فوق كل التناقضات وكل الخطوط الحمراء التى وضعها المحافظون القدامى والجدد و بصياغة جديدة لكل مفاهيم العالم الغربى لا تزال تتناقلها الاوساط السياسيه فى همس واستحياء اخذتهم على غرة ليس فى حساب النصر والهزيمة ولكن فى حجم هذا الاجتياح غير المسبوق وغير المنظور والذى كان ولا يزال اشبه بالصدمة عند صناع القرار حتى وان جاهاوا بغير ذلك. وليس أدل على ذلك من المرشحة هيلارى كلينتون التى قالت ما لم يقله مالك فى الخمر وهى تتهياً الان للصعود الى اكثر المناصب حساسيه فاما ان تدافع عن (التغيير) الصحيح او تكشف عن الوجه الامريكى القبيح..وكذلك الحال بالنسبة لبعض الوجوه القديمه والتى كانت سادرة فى (غى بوش) وقد قبلت المنصب تحت شعارات الرئيس الجديد فاما ان تغير لون جلدتها او تلاقى نفس نكبتها ولا خيار لمن لا يختار..ومن محاسن الصدف ان الوزراء فى الدول المتقدمة يستقيلون ولا تاخذهم العزة بالاثم فيبحثون عن من يقيلون كبش فداء.

ومن أجل عيون الحقيقه وعندما تم تعيين الجنرال كولن باول رئيساً للاركان خلفاً للجنرال شوارزكوف قائد حرب (عاصفة الصحراء) سئل بوش الأب ان كان يعتقد سوف يدخل البيت الابيض زعيم أسود فقال: نعم.. فى المستقبل..ولكن

بطريقة سلمية .وجاء المستقبل الذى كان يراه بعيدا ونراه قريبا وأقرب من حبل الوريد وبطريق سلمية و حضارية وتاريخية أقت كل حقبة حكم أسرة بوش فى غياهب الجب

اذن فالمطلوب بعقلانيه شديده الانقول ان أوباما وبوش وجهان لعملة واحدة.. نعم هى العملة الامريكيه ونحن الذين من فرط ما تعودنا على رؤية الوجه الواحد للعملة فى حياتنا السياسيه أصبحنا لا نحتمل رؤية الوجه الآخر فى كل شئ ومن ليس معنا فهو ضدنا شعارنا:

صديقى من يرد الشرعنى .. ويرمى بالعداوة من رمانى

فما هكذا والا فلا لا.. وان كان الهام والصحيح فيما أغفله التصحيح هو ان (أوباما) انتخب رئيسا لامريكا و ليس لنا أو للعالم كله والافتلك حسابات أخرى تقتضى ان نعيد البصر كرتين لنستبصر ما كنا نقول ونفعل فى الماضى تجاه أمريكا. وان كانت أولوياته سوف تنصب على الشأن الداخلى فهذا من حق شعبه عليه فى ترتيب بيته من الداخل بعد ان فعل فيه بوش فعل (ديك العده) كما قال صديقنا الدكتور الجزولى دفع الله ولان (أوباما) ورث الدولة العظمى تعاني الفقر و العطالة و كراهية العالم !!! ولانه ما زال يرى بعينيه حتى الان وفى الفترة الانتقاليه كيف تجرى زراعة مزيد من الالغام فى كل بؤر التوتر من عقد المعاهدات المشبوهة واثارة النعرات المكروهه وصنع الازمات والقنابل الموقوته مثلما كان يفعل الاستعمار القديم عندما يغادر البلد المستعمر. وهكذا يترك بوش البيت الابيض مفخخا بهذه التركة المثقلة لخلفه وربما يكون هذا المحرك الخفى فى أشراك بعض اطراف المؤامرة القديمه فى الادارة الجديده

اذا أردنا للسياسة الامريكية ان تتغير فعلينا ان نتغير أيضا وليس المطلوب من السياسة الامريكية ان تتغير فى وقت نرفض فيه نحن (التغيير).وقد قال تعالى (لن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)صدق الله العظيم.. ويصدق علينا فى ترشيد قناعاتنا وتوطين صراعاتنا ووقف استيراد الحلول الجاهزه من الخارج حتى نجد موقعا تحت مظلة السياسة الامريكية الداعية ذاتها للتغيير..وحتى لا تهبط أولويات قضايانا الى المرتبة السادسة حسب المصادر فى سلم أولويات الادارة الامريكية الملتزمة امام الناخب الامريكى بمعالجة الازمة الاقتصادية الخانقه فى الداخل و انعكاساتها فى الخارج..واذا اردنا مساعدة أحد فلا بد ان نحدد ماذا نريد وكيف نعبر عن هذه الارادة..فاذا كانت القضية الفلسطينيه وهى المحور الاول فى صراع الشرق الاوسط لم توحد صوت من يتحدث باسمها وكل يغنى على ليلاه وسط صراع لا يعرف احد سببه ومغزاه والى أين تقودنا خطاه ولا مع من تتكلم امريكا!! واذا كانت الجامعة العربيه لا تجد القدر الواجب من الاجماع حتى تطاع

ومنظمة الوحدة الافريقية تقاوم ضغوط الانصياع ومنظمة عدم الانحياز تعاني حالة الضياع وقدر العالم الثالث كله فى كف عفريت بعد الانهيار الاقتصادى العالمى فما هى أجندتنا فى ملف (التغيير؟؟)
أخيرا أوباما لماذا؟؟ نقول لكل هذه الاسباب مجتمعة فان انتخاب (أوباما) (رسالة اعتذار) من الشعب الامريكى لكل شعوب العالم عن الدمار السياسى و الاقتصادى والاجتماعى و النفسى الذى حل بالعالم خلال الثمان سنوات العجاف التى تمثل الحقبة الظلامية من حكم بوش مصحوبة ببراءة ذمة من دم الابرياء ودعوة الى كلمة سواء.. وعلينا بالمقابل ان نبعث رسالة شكر للشعب الامريكى معبرين عن قبول الاعتذار مهنيين بفرحة الانتصار وحسن الاختيار متمنين لهم التوفيق فى (التغيير) وتصحيح غير مأسوف عليه غير مأسوف عليه المسار.. وعلينا ان نتبنى مواقف ايجابية تحسب لنا ولا تؤخذ علينا .
ولا يكفى ان ننكفى على وجوهنا نردد مقولة الهزيمة: (انهما وجهان لعملة واحدة).. فنصبح الوجه الآخر لعملة الهزيمة ذاتها!
واذا كانت الكلمة الطيبة صدقة فعلينا فى هذه اللحظات الحرجة من انطلاقة السباق من البيت الابيض ان نتوقف عن ارسال الاشارات السالبة والتى تؤثر على رسم خريطة سياسة (التغيير) الجديدة وان نكون مبادرين فى المشاركة فيها بالنوايا الطيبة لبدء الحوار وفك الحصار مصدقين لما بين أيدينا فى قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) صدق الله العظيم.